

نَمَقْدِمِيسَا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، سيما بقيّة الله في الأرضين الحجة ابن الحسن المهديّ - عجل الله تعالى فرجه الشريف - واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، من الآن إلى يوم الدين.

لقد أولى مركز العلامة الحليّ لإحياء تراث حوزة الحلة العلميّة منذ تأسيسه اهتماماً خاصّاً بحوزة الحلة الفيحاء، وحاول تسليط الضوء على خفايا تاريخها، والتعريف بخبايا تراثها المغمور في زوايا المكتبات، من خلال تحقيق ونشر آثارها، وتقديم دراسات علميّة معمّقة، ورغد المكتبة الإسلاميّة وتزويدها بأحدث البحوث وأتقن الدراسات ذات الصلة بها.

وكان من جملة نشاطات المركز إقامة مؤتمرات علميّة دوليّة عن أبرز شخصيات الحلة، وألمع نجومها في سماء العلم والمعرفة، فوق الاختيار أولاً على العلامة الحليّ رحمته الله؛ لأنه - بلا شك - أعظم شخصيّة شهدتها حوزة الحلة العريقة، حيث بلغت ذورتها إبان زعامته للطائفة الحقّة، ورئاسته للحوزة العلميّة الشيعيّة، وعدم استيفاء حقه من الدراسات والبحوث والمقالات كما يليق بشأنه، إذا ما قارناها بما خلفه من تراث ثرّ، وعطاء زاخر، ودوره الكبير في مختلف الفنون، وشتّى المعارف، من القرآن وعلومه، والفقه وأصوله، والحديث

١٠.....منهج العلامة الحلي في علم الرجال

ورجاله، والتأريخ، والعلوم العقلية كعلم الكلام والفلسفة والمنطق، وغيرها.
وقد قام مركز العلامة الحلي رحمته الله بخطوات هادفة ودقيقة في سبيل إقامة

المؤتمر العلمي على أفضل ما يُرام، وذلك من خلال ما يلي:
أولاً: جمع كل ما يتعلق بالعلامة الحلي من مخطوط ومطبوع، من مؤلفاته أو
ما كُتب عنه، من مقالة وكتاب، أو رسالة وأطروحة.

ثانياً: تشكيل لجان علمية مختصة إضافة إلى الهيئة الاستشارية والعلمية،
بهدف تحكيم الكتب والدراسات والمقالات.

ثالثاً: عقد جلسات علمية مع الخبراء والمتمرسين، وتداول مختلف الآراء
والمقترحات وطرحها على طاولة البحث.

رابعاً: إقامة عدة ندوات بحثية ومؤتمرات تمهيدية في العراق وخارجه،
للتعريف بالمؤتمر، والاستفادة بنحو أشمل من المؤلفين والباحثين.

خامساً: تكثيف الجهود من خلال التعاون مع أهم المراكز والمؤسسات
والجامعات المعتبرة، وعقد مذكرات تفاهم علمية، لاستقطاب أكبر عدد ممكن
من الطاقات.

وتتوزع نشاطات المؤتمر على المحاور التالية:

أولاً: محور تحقيق التراث

ويشتمل على أمرين:

أ. تحقيق مصنفات العلامة الحلي رحمته الله، وإصدارها على شكل موسوعات
متعددة حسب اختلاف العلوم، وعدة منها تُطبع لأول مرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للمؤتمر قامت بجمع أكبر عدد ممكن

من مخطوطات مصنفاته، وتقييمها وتحكيمها، والاستفادة من أقدمها وأثمنها في التحقيق، كما تم الرجوع إلى نسخة الأصل بخط المصنف في بعض المصنفات، أو ما استُسخ منها، أو ما كان عليها خطُّه وإجازته، وبذلك فقد تفادينا السقطات والأخطاء والإشكالات الكثيرة التي وقعت فيها الطبعات السابقة.

وقد بذلنا جهوداً مضيئة في تحقيق هذه المصنفات، من استحصال مخطوطاتها من شتى المكتبات في مختلف دول العالم - نحو العراق وإيران وتركيا والحجاز وإيرلندا وأمريكا وبريطانيا والهند - وتحقيقها على أقدم النسخ، وإدراج حواشيها، واستجلاء نصوصها المغلقة من خلال إعرابها ووضع هوامش توضيحية عليها.

ب. تحقيق مصنفات علماء الحلة التي ألفت على هامش مصنفات العلامة الحلي رحمته الله، شرحاً أو تعليقاً أو اختصاراً أو نحو ذلك، وطُبع أغلبها لأول مرة. فلا شك أن كثيراً من مصنفاته كانت من النصوص الدراسية في الحوزات العلمية، وقد هيمنت مصنفاته على الحوزة إلى يومنا هذا، حتى زخرت بالشرح والحواشي عليها، مما لم يُعهد مثله.

ثانياً: محور البحوث والمقالات

ونظراً لتعدد العلوم والمعارف لدى العلامة الحلي رحمته الله فقد تم تقسيم المقالات حسب العلوم، ترأس كل قسم لجنة علمية مختصة؛ لغرض تحكيم المقالات ورفع مستواها العلمي، وهي عبارة عن عشرة أقسام: علوم القرآن، والحديث والرجال، والفقه، والأصول، والكلام، والفلسفة، والمنطق، والتاريخ، والعلوم الإنسانية، والتراث.

١٢.....منهج العلامة الحلي في علم الرجال

وقد حاولنا استيفاء المقالات لكافة جوانب تراث العلامة الحلي رحمته الله، واستكتاب الباحثين في أهم نظرياته وآرائه، وجميع معالم مدرسته ومنهجه في العلوم.

ثالثاً: محور الكتب والدراسات

وقد تمّ تأليف كتاب أو أكثر - حسب الحاجة البحثية - عن كلّ علم من العلوم، وإصدار أهم الدراسات والكتب عن العلامة الحلي رحمته الله، بعد تحكيمها وتقويمها علمياً ولغوياً.

رابعاً: محور الترجمة

تمت ترجمة أهم ما كتبت عن العلامة الحلي رحمته الله من اللغات الأخرى - كالإنجليزية والفارسية - إلى العربية، بعد استقصائها وتحكيمها. والجدير بالذكر أنّ جميع إصدارات المؤتمر - بجميع محاوره - راجعها خبراء متخصصون في المركز، من جميع النواحي العلمية.

خامساً: محور الإعلام

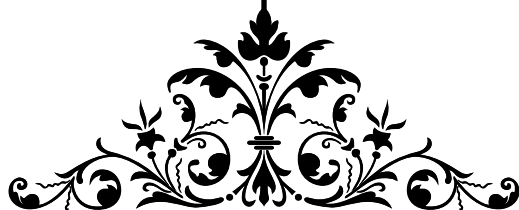
وقد اشتمل على جهود مختلفة، أهمها إعداد فلم وثائقي علمي عن العلامة الحلي رحمته الله، بعد دراسة تاريخية وجغرافية شاملة.

ولا يطيّب لنا في الختام إلا بأن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من ساهم في إقامة المؤتمر، ونخصّ بالذكر المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة فضيلة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (حفظه الله ورعاه).

والشكر موصول للجهات المشاركة في المؤتمر من المؤسسات والمراكز والجامعات العلمية، والمكتبات الإسلامية، خاصة مكتبات العتبات المقدسة،

والأساتذة الأفاضل في اللجان العلمية، والكوادر الفنية في الأمانة العامة،
والعاملين في مركز العلامة الحليّ بمختلف فروعِهِ، وجميع الأيدي المساهمة
في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتسعُ الوقت لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا كلُّ الشكرِ
والتقدير.

الأمانة العامة لمؤتمر العلامة الحليّ الدولي
مركز العلامة الحليّ لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية
التابع للعتبة الحسينية المقدسة



مكتبة



من الضروري قبل توثيق أي خبر أو الحكم بصحته وترتب الأثر عليه الالتفات إلى شخصية الراوي والناقل لهذا الخبر وتقييمه من حيث تحليه بصفات الراوي كعدم كونه كذاباً أو مدلساً ومدى التزامه الديني والعقائدي، وهذا الأمر من البديهيات وقد حذر القرآن الكريم من الاعتماد على قول قائل أو خبر ناقل لا يتحلى بصفة الإيثار والعدالة، كما حذر من عواقب هذا الخبر في قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١) لذا فقد اهتم علماءنا الأولون اهتماماً كبيراً في علم الرجال.

تعريف علم الرجال:

عرّف علماءنا الأعلام علم الرجال تعريفات كثيرة، فقد عرّفه السيد البروجردي في طرائف المقال بأنه (ما وُضع لتشخيص رواة الحديث ذاتاً ووصفاً مدحاً و قدحاً)^(٢) (والمراد من تشخيص الراوي ذاتاً هو معرفة ذات الشخص وكونه فلان ابن فلان كما إن المراد من التشخيص الوصفي: - (هو معرفة أوصافه من الوثاقة ونحوها وقوله مدحاً أو قدحاً بيان لوجوه الوصف)^(٣) وعرّفه الطهراني في الذريعة (هو علم يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث وأوصافهم التي لها دخل

(١) الحجرات، ٦.

(٢) البروجردي، ١٧- ت طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح، محمد مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي، قم، ط١، ١٤١٠، ١/ ٢٥.

(٣) السبحاني: جعفر بن محمد حسين، كليات علم الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٣، ١٤١٤، ص ١١.

في جواز قبول قولهم وعدمه^(١) وعرفه السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: (هو البحث عن حال الرجل من حيث صلاحه أو فساد له لإمكان الاعتماد عليه أو رفضه، وإمكان الأخذ بروايته أو ضربها عن ما يوجد في سند الحديث فما يتصل بمعرفته من هذه الوجوه يكون دخيلاً في ترجمته)^(٢) وعرفه الشهرستاني بأنه (البحث عن رواية الحديث ورجاله جرحاً وتعديلاً)^(٣).

أما الفرق بين علم الدراية وعلم الرجال فقد عرف الشهيد الثاني علم الدراية بأنه (علم يبحث فيه عن متن الحديث وسنده وطرقه من صحيحها وسقيمها وعليها وما يحتاج إليه ليعرف المقبول منه والمردود)^(٤). وعرفه الشيخ البهائي في الوجيزة بأنه علم يبحث فيه عن سند الحديث ومتنه وكيفية تحمله وآداب نقله)^(٥) (والمراد من السند طريق الحديث جملة واحدة لا آحاد رواية الحديث على وجه التفصيل وإنما يبحث عن الأحوال العارضة على الآحاد في علم الرجال، وأما في علم الدراية فإنما يبحث في الأحوال العارضة على الحديث أو على السند بما أنه طريق للحديث أو الطريق هو المجموع لا كل واحد من الأفراد)^(٦) (وعليه فموضوع البحث في علم الدراية هو الحديث متناً وسنداً في

(١) الطهراني: محمد حسن (آغازك) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٠/ ٨٠.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، تح: -لجنة التحقيق، ١٤١٣هـ، ١/ ٨٠.

(٣) الشهرستاني، السيد علي، تاريخ الحديث النبوي، دار الغدير، قم، ١٤٢٤، ١٢.

(٤) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١٤٢٣هـ، ص ٥١.

(٥) البهائي: الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين، الوجيزة، قم، مكتبة البصري، ١٣٩٨، ص ٤.

(٦) جعفر السبحاني، أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ص ٥.

الرجال وهو المحدث الراوي^(١) (وإن شئت قلت إن موضوع علم الرجال هو المحدث والغاية التعرف على وثاقته وضعفته ومدى ضبطه، وموضوع الثاني، هو الحديث والغاية التعرف على أقسامها والطوارئ العارضة عليها)^(٢) كما ذكر السيد الخوئي الفرق بين علم التراجم وعلم الرجال فقال: (إن الفارق الكبير بين طريقة الرجالي ومؤرخ السير هو أن الثاني يبحث عن حياة شخص باعتباره عالماً أو أديباً أو شاعراً أو كاتباً أو مؤلفاً للإشادة بأفكاره وآثاره العلمية والأدبية وضبطها بشكل مختصر أو مفصل وأما الرجالي فيتقيد للراوي بذكر كتابه وروايته وكل ما ينص به من ثقافة أو علم، كما أنه يتقيد بالبحث عن الرجل من جهة تحليه بالصدق والأمانة أو اتصافه بالكذب أو الخيانة)^(٣) (نعم، ربّما يجتمعان فيما إذا كان للراوي شخصية مهمة بارزة في علم الرجال والحديث وغيره من الفقه والكلام مثل الكليني والصدوق والشيخ الطوسي، وكان القدماء يدخلون تراجم العلماء في علم الرجال ولم يفرقوا بين العلمين إلى زمان صاحب الوسائل فهو قام بالتفكيك والفرق الأساسي بينهما وألّف كتاب أمل الأمل في تراجم علماء جبل عامل، وتذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين)^(٤).

(١) النسفي: علي أكبر المازندراني، مقياس الرواية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩، ص ١٥.

(٢) السبحاني، كليات في علم الرجال، ١٤٢٤، ص ١٦.

(٣) السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ١/ ١٠.

(٤) النسفي، مقياس الرواة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٢، ص ١٢.

أهمية علم الرجال:

لا إشكال في تعليق علم الفقه بعلم الرجال، لأنه يدخل في كل رواية تثبت حكم شرعي، أو تنفيه لذلك اهتم علماء الفقه اهتماماً كبيراً بعلم الرجال وقد وردت روايات كثيرة عن الأئمة عليهم السلام في هذا المضمون منها ما أورده الكشي عن (حمدي بن نصير الكشي قال: -حدثنا محمد بن الحسن بن أبي الخطاب عن محمد ابن سنان عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر روايتهم عنّا)^(١) وفي حديث آخر عن إبراهيم بن محمد بن العباس الختلي، قال: -حدثنا أحمد بن إدريس القمي قال حدثني أحمد بن محمد بن يحيى بن عمران قال حدثني سليمان الخطابي قال: (حدثني محمد بن محمد بن عمران عن بعض رجاله عن محمد بن حمران العجلي عن علي بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: -اعرفوا منازل الناس منّا على قدر روايتهم عنّا)^(٢) وعن أبي الحسن الأول عليه السلام لا تأخذن معالم دينك عن الخائنين الذين خانوا الله وخانوا أماناتهم، إنهم أوثمنوا على دين الله عز وجل فحرفوه وبدلوه)^(٣) وكتب صاحب الزمان عليه السلام إلى بعض الشيعة (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم)^(٤)، لذلك من الواجب ذكر بعض ما قاله العلماء في

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ع، محمد تقي فاضل المبيدي، السيد ابو الفضل الموسوي، ١٣٨٢هـ، ٦٣/١.

(٢) المصدر نفسه، ٦٤/٣.

(٣) المصدر نفسه، ٦٤/٣.

(٤) الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمة، صححه وعلق عليه علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ، ٤٨٤، النراقي، مسند الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت

عليه السلام لإحياء التراث، مشهد، ١٤١٥هـ، ١٩/١٧.

أهمية علم الرجال، قال العلامة الحليّ (طيب الله ثراه) في مقدمة الخلاصة: (فإن العلم بحال الرواة من أساس الأحكام الشرعية وعليه تبنى القواعد السمعية، ويجب على كلّ مجتهد معرفته وعلمه ولا يسوغ له تركه وجهله إذ أكثر الأحكام تستفاد من الأخبار النبوية والروايات عن الأئمة المهديّة عليهم أكثر الصلوات وأكرم التحيات)^(١) كما ذكر أهمية السيد الكاظمي فقال: (لما كان معرفة مقامات الرجال مما يدور عليه قبول الأخبار وردّها خاصة في التراجيح وجب الفحص عنهم، كيف لا؟ ونحن إنما نتناول معالم الدين منهم)^(٢). وقال السيد الخوئي في كتاب الاجتهاد والتقليد بعد كلامه عن علم الرجال: (فإنه به يُعرَف الثقة عن الضعيف وبه يتميّز الغث عن السمين وهو لا مناص من الرجوع إليه للتفتيش عن أحوال الرواة الواقعين في سلسلة السند واحدًا بعد واحد ليظهر أنه موثوق به ليؤخذ بخبره أو أنه ضعيف لئلا نعتد على أخباره)^(٣) كما قال المامقاني (إن العمل بالأخبار إنما هو من باب الوثوق والاطمئنان العقلاني ومن البين الذي لا مرية فيه لذي مسكة في مدخلية أحوال الرجال في حصول الوثوق وعدمه وزواله فالأخذ بالخبر من دون الرجوع إلى أحوال رجاله تقصير في الاجتهاد وهو غير جائز كما لا يجوز الفتوى قبل بذل تمام الوسع)^(٤).

(١) العلامة الحليّ، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح، جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ٤٣.

(٢) الكاظمي، عدة الرجال، مؤسسة الهداية لإحياء التراث، ١٤٢٥هـ، ص.

(٣) الخوئي، كتاب الاجتهاد والتقليد، دار الهادي، قم، ١٤١٠هـ، ص ٢٧.

(٤) المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، النجف، ١٣٥٠هـ، ١/ ١٤٧.

الحاجة إلى علم الرجال:

تتلخص الحاجة إلى علم الرجال بعدة نقاط:

أولاً: توقف استنباط الأحكام على علم الرجال.

فاستنباط الأحكام يتوقف على النظر في الأحاديث؛ لأن الحديث الشريف أحد مصادر الاستنباط كما إن الأحاديث المتواترة قليلة جداً، لذلك وجب الرجوع إلى الأحاديث وإثبات حجيتها (ودائرة الحجية تنضيق لتختص بالخبر الثقة والحسن، وإثبات كونه ثقة أو حسن بتحصيل المراجعة إلى علم الرجال)^(١) وقد دللت على حجية الأخبار ووجوب العمل بها نصوص كثيرة، منها ما جاء في الوسائل في صحيح عبد العزيز بن المهدي والحسن بن علي بن يقطين جميعاً عن الرضا عليه السلام قال: (قلت لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني، أفيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟ فقال: نعم)^(٢)، ومنها التوقيع الشريف عن الحجة عليه السلام في معتبره المراغي (فإنه لا عذر لأحد من موالينا التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا)^(٣).

(١) التفرشي، نقد الرجال، تح، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٨هـ، ٦/١.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، تح، عبد الرحيم الرباني، بيروت، ١٨/١٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ٢٧/١٥٠.

ثانيًا: وجود الوضاعين والأحاديث الموضوعة.

قال الملا علي الكني (إن من المعلوم الوارد على طبقة أخبار مستفيضة إن في رواياتنا كانت جملة من الأخبار الموضوعة)^(١)، قال أمير المؤمنين عليه السلام (وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبًا فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده)^(٢) وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله)^(٣) وما جاء في بحار الأنوار، قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر ووجدت أصحاب أبي عبد الله متوافرين فسمعت منهم وأخذت كتبهم فعرضتها بعد علي أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام، وقال: إن أبي الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون الأحاديث إلى يومنا هذا عن أبي عبد الله)^(٤).

(١) الكني، توضيح المقال في علم الرجال، تح، محمد حسين مولوي، مركز بحوث دار الحديث،

١٤٢١هـ، ص ٣٤.

(٢) الصدوق، الخصال، تح، علي أكبر غفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ص ٢٥٥-٢٥٦،

نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام، تح/ الشيخ محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ١٨٨/٢.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ١٩٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفا، ١٤٠٣هـ، ٢/٢٥٠.

ثالثاً: (تعارض الأخبار).

(الأخبار العلاجية المشتملة على الرجوع عند التعارض إلى الأعدل والأورع والأفقه وهذه الصفات لا يعلم ثبوتها في الرواة إلا بملاحظة الرجال)^(١) وبترجيح أحد الخبرين على الآخر بموجب هذه الصفات يرتفع التعارض وهناك كثير من النصوص تدل على هذا ففي رواية عمر بن حنظلة عن الصادق عليه السلام .

(الحكم ما حكم به أعدلها وأوفقها وأصدقها في الحديث وأورعها ولا يلتفت إلى ما حكم به الآخر)^(٢) كما في مرفوعة زرارة التي جاء فيها (سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يأتي عنكم الخبران والحديثان المعارضان فأيهما آخذ، قال: خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر فقلت: يا سيدي إنهما معاً مشهوران مأثوران عنكم، فقال: خذ بما يقول أعدلها عندك وأوثقها في نفسك)^(٣).

رابعاً: سيرة العلماء.

دوّن العلماء قديماً وحديثاً الكتب الرجالية واعتمدوا عليها في معرفة أحوال الرواة، وقد أشار الشيخ الطوسي لهذا فقال: (إنا وجدنا الطائفة ميّزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار، فوثقت الثقة منهم، وضعفت الضعفاء، وفرّقوا بين من

(١) الكني، توضيح المقال، ٣٩ .

(٢) الكليني، الكافي، تح، علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية اخوندي، ١٣٨٩ هـ، ٦٧/١، الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تح/ علي أكبر غفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم، ١٤٠٤ هـ، ٨/٣ .

(٣) الأنصاري، فرائد الأصول، تح، لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مجمع الفكر الإسلامي، ١٤١٩ هـ، ٢٣٢/١ .

يعتمد على حديثه وروايته ومن لا يعتمد على خبره ومدحوا الممدوح منهم وذموا المذموم وقالوا فلان مُتَّهَمٌ في حديثه، وفلان كذاب، وفلان مخلط، وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد، وفلان واقفي، وفلان فطحي، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها، وصنفوا في ذلك الكتب واستثنوا الرجال من جملة ما روه من التصانيف في فهارسهم، حتى إن واحداً منهم إذا أنكر حديثاً نظراً في إسناده وضعفه بروايته وهذه عادتهم إلى قديم الوقت^(١) وقال العلامة الكني: هذا الموضوع: (إن سيرة الرواة المحدثين إلى زمن تأليف الكتب الأربعة إلى تأليف الثلاثة المتأخرة على الالتزام بذكر جميع رجال الأسانيد حتى إن واحداً لو أسقطهم أو بعضهم في مقامه أشار إليهم في مقام آخر كما في الفقيه والتهذيبين مع التصريح بأنه للتحرز عن لزوم الإرسال والقطع والرفع المنافية للاعتبار)^(٢).

وقد كان للشيعة قدم السبق في هذا المضمار، يقول الحسني: (فالمحدثون من الشيعة نشطوا في تصفية الحديث من الموضوعات ومن مرويات المنحرفين في عقائدهم والمندسين بين صفوف الشيعة ووضعوا النواة الأولى لعلمي الرجال والدراية وألفوا فيهما)^(٣)، وقد كانت خطبة الإمام علي عليه السلام البذور الأولى لنشأة علم الرجال^(٤) فقد قال عليه السلام في جوابه لسليم بن قيس الهلالي: (إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الإيمان فتصنع بالإسلام لا يتائم ولا

(١) الطوسي، عدة الرجال، تح، محمد مهدي نجف، مؤسسة أهل البيت عليه السلام، ١/ ٣٦٦.

(٢) الكني، توضيح المقال، ٤٢.

(٣) الحسني، هاشم معروف، دراسات في الحديث والمحدثين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،

١٣٩٨هـ، ص ٣٠.

(٤) ينظر: الفضلي، أصول علم الرجال، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ٢٧.

يتخرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه....، ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً ولم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه، ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه، ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون أنه منسوخ لرفضوه، وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ مبغض للكذب؛ خوفاً من الله ﷻ، وتعظيماً لرسول الله ﷺ لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ^(١) فالإمام عليه السلام في هذه الخطبة يقسم الرواة أربعة أقسام، قال الدكتور عبد الهادي الفضلي: (إن هذا التقسيم الرباعي من قبل الإمام علي عليه السلام والذي استفاده من واقع الرواة ودراسة أحوالهم من ملاحظة فاحصه وناقده لشخصياتهم وسلوكهم فصورهم فيه هذا التصوير الواقعي، وضع العلماء إمام مسؤوليتهم الشرعية في رواية الحديث ونقله وجهاً لوجه، فكان المنطلق في دراسة أحوال الرواة والاعتماد في قبول روايتهم على التقييمات التي تفاد من المشاهدة المباشرة)^(٢) وأول من صنف في الرجال من الشيعة على ما جاء في الفهرست هو عبيد الله بن أبي رافع (له كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهران من الصحابة)^(٣)، وقد ذكر

(١) نهج البلاغة، تح، محمد عبده ٢/ ١٨٨.

(٢) الفضلي، دراسات في علم الرجال، ص ٢٩.

(٣) الطوسي، الفهرست، تح، جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤٢٢ هـ، ص ١٧٥.

السيد حسن الصدر في كتابه الشيعة وفنون الاسلام في أول من دون علم رجال الحديث وأحوال الرواة ما نصه:

(فاعلم أنه أبو عبد الله محمد بن خالد البرقي كان من أصحاب الإمام موسى ابن جعفر الكاظم عليه السلام كما في كتاب الرجال للشيخ أبي جعفر الطوسي وذكر تصنيفه في الرجال أبو الفرج بن النديم في الفهرست... وفيه ذكر من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثم صنف بعده أبو محمد عبد الله بن جبلة بن حبان بن أبجر الكناني صنف كتاب الرجال ومات سنة تسعة عشرة ومائتين عن عمر طويل^(١) ثم إن الشيخ أغا بزرك الطهراني قد ذكر كل مصنفات الشيعة في علم الرجال في كتابه الذريعة بثمانين صفحة^(٢)، كما ذكر مصنفي علم الرجال في كتاب مستقل أسماه (مصفى المقال في مصنفي علم الرجال).

(١) الصدر، الشيعة وفنون الإسلام، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٠ / ٨٠ || ١٦٠.